الأبعاد الحِجاجية في مقدمة ومنهجية الاستشهاد عند السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) في تفسيره الميزان

م.م. محمد فيصل حسن الموسوي
المديرية العامية -تربية محافظة القادسية

الأبعاد الحِجاجية في مقدمة ومنهجية الاستشهاد عند السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ه) في تفسيره الميزان

م.م. محمد فيصل حسن الموسوي
المديرية العامة -تربية محافظة القادسية

ملخص البحث

اعتمد البحث الأسلوب الحِجاجي في الميزان فهو مادة صالحة للدراسة الحِجاجية ؛ لأنّه أكثر سعة في التحليل يعالج كثيراً من القضايا التي لا تستطيع المناهج الأخرى من فك رموزها واستقصاء حقائقها ممّا يعطيه هذه الميزة على بقية المناهج ، فهو يدرس مستويات الخطاب الداخلية والخارجية ، والظروف التي تحيط بالخطاب ، فيعطي بعداً مهماً للدراسة ، عن طريق فتح نوافذ عدّة من المعرفة ، تُمكن الباحث من التحليق في فضاء البحث العلمي واكتشاف العديد من الأمور التي تخفى عليه ، من هذا المنطلق كان توجهي لدراسة الحِجاج في الميزان لمتن مهم هو القرآن الكريم ، وقد يبقى قاصراً عن إيضاح كل الآليات الحِجاجية والتداولية التي وظفها السيد الطباطبائي ، سوى أنّه مثّل مفاتيح مهمة لمن أراد أنْ يطوره وينميه ، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين ...

Research Summary

The research adopted the pilgrimage method in the Al-Mizan Code, as it is a valid subject for the pilgrim study, because it is more extensive in analysis that deals with many issues that other approaches cannot decipher and investigate its facts, which gives this advantage to the rest of the curricula, as it studies the levels of

internal and external discourse, and the conditions that surround In the letter, it gives an important dimension to the study, by opening several windows of knowledge, enabling the researcher to fly in the space of scientific research and discover many things that are hidden from him. From this standpoint, my approach was to study the pilgrims in the balance of an important body that is the Holy Qur'an, and it may remain a minor For clarifying all the periorbital and deliberative mechanisms employed by Mr. Tabatabai, but it is as important keys for those who wanted to be developed by the Inmah, and Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد :يُعدّ الدرس الحِجاجي من وسائل البحث الحديثة ، فقد كشف للباحثين نظرة أوسع وأشمل في الدرس الحديث ؛ لما يشتمل عليه من آليات تكشف آفاقاً جديدة وترسم رؤى حديثة في تناول اللغة ؛ لذا فإنَّ أهمية الموضوع تأتي من جوانب عدّة، منها أنَّ الساحة اللغوية ولاسيما ميدان الدراسات اللسانية شهدت تطوراً سريعاً في العقود الأخيرة ، ويرجع ذلك إلى اعتماد مناهج حديثة في الوصف والتحليل ، التي أضفت على الدراسات الحديثة الشيء المهم في مسيرتها البحثية . لذا يُعد الحِجاج واحد من الأليات الحديثة لفهم النصوص وفي هذا السيل من الدراسات حاولنا أنْ نبحث عن نبع جديد في بحر هائج فبدت لنا مظاهر الحِجاج واضحة المعالم في تراثنا القديم ، لاسيما في الميزان للسيد الطباطبائي . وكان إقبالي على هذا الموضوع ما هو إلا وضع لمسات بسيطة في الدراسات اللسانية الحديثة ، عسى ولعل أنْ تفيد من أراد أنْ يتبحر في ذلك ، والوصول إلى أعماقه .

وهذه الدراسة النظمية للنص تحتاج لقراءات معمّقة ودقيقة للغة بما يتصل بها منطقياً وأصولياً وفلسفياً لتبني ايدلوجية لغوية حديثة تلقي بظلالها إبداع حافل للاحقين من المنقبين عثرات اللسانيات الحديثة. إذن علينا كدارسين للنص بإطاره اللغوي المحكم أنْ نضرب الخباء في كل ركن من أركان النص المدروس ليطيب لنا ما أردنا التحدث عنه في موضوعنا هذا ، ولعل من أهم الوسائل اللغوية اللافتة للنظر التي تجعل التماسك النصي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعضه ببعض قابل للمداولة والدراسة والنقاش هو " الحِجاج " . وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يُؤسس من مقدمة ومبحثين وخاتمة لأهم نتائج البحث، إذ ضمّ المبحث الأوّل : المقدمات الحِجاجية ، وكان المبحث الثاني : المنهجية الحِجاجية عند السيد الطباطبائي .

وفي الختام أقدم شكري وامتناني لمن ألهمني لهذه الفكرة وجعلني أقف على هذا المعنى الكبير ، واعتذر عن تقصيري في هذا البحث ، ربِّ إنّي جئتك ببضاعة مزجاة فأوفِ إلي الكيل وتقبل مني إنّك أنت الرؤوف الرحيم، ربِّ لا تؤاخذني فيما زلّ به القلم؛ فغايتي الوصول إلى ما يرضيك .

مدخل :

المدلول اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الحِجاج :

الحِجاج لغةً:((والفعل حاججته فحججته واحتججتُ عليه بكذا ، وجمع الحُجة حُجج والحِجاج المصدر))[1].

وإذا أردنا الخوض في الأصول لمدلول الحِجاج في المعاجم اللغوية فهو يدلُ على معانٍ متعددة منها : القصد ، والمخاصمة ، والدليل ، والبرهان ، والجدل ، والمناظرة[2].

أمّا الحِجاج اصطلاحاً : ((تقديم الحِجج ، والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أُخرى، يتمثل الحِجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحِجج اللغوية ، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها))[٣] ، فالحِجاج هنا يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها .

وقد حرصنا هنا على الاختصار لمدلول الحِجاج كونه يدل على معانٍ متشابه لغةً واصطلاحاً بيدَ أنّها مختلفة من حيث التعبير ، فلا حسنة تُذكر في الإطالة .

المبحث الأول

المقدمات الحِجاجية عند السيد الطباطبائي

يُعد النص الحِجاجي عنصراً أساسياً في العملية الكلامية الاتصالية الذي يتولد من فكر المحاجج وعلى صور متعددة ؛ ولكي يكون عنصراً مؤثراً لدى المتلقي ينبغي أنْ يكون على أُسس علمية يتأسس على مجموعة من الحجج غايتها الإقناع ذلك ما ذهب إليه (فينو) إذ يقول : ((الخطاب الحِجاجي خطاباً غائياً))[٤]، ومن أهم المقومات التي يرتكز عليها النص الحِجاجي هي :

أولاً : المقدمة :

المقدمة هي مرتكز يرتكز الخطاب الحِجاجي عليها ، ولا يمكن لأي خطاب إحداث التغير في قناعات المتلقين بدونها ، فهي مجموعة من الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم ، التي تمثل نقطة الانطلاق ، وتُعد معارف مشتركة بين أطراف الخطاب المرسل والمتلقي[٥] ، كما ينبغي أنْ يكون تناسب بين المقدمة ومقصد المحاجج وغايته من النص ، كما لابد أنْ يكون الانتقال من المقدمة إلى النتائج بشكل محكم، وقد حاول السيد

الطباطبائي في كثير من أرائه أنْ يقدم هذه الحقائق للمتلقي ، ففي تفسيره قوله تعالى : ((**لا الشمْس يَنبَغِى لهَا أَنْ تُدْرِك الْقَمَرَ وَلا الّيْلُ سابِقُ النهَارِ وكلّ فى فَلَكٍ يَسبَحُونَ**)) سورة يس : ٤٠ .

إذ يقول : ((لفظة ينبغي تدل على الترجح و نفي ترجح الإدراك من الشمس نفي وقوعه منها، والمراد به أنّ التدبير ليس مما يجري يوما ويقف آخر بل هو تدبير دائم غير مختل ولا منقوض حتى ينقضي الأجل المضروب منه تعالى لذلك ، فالمعنى أنّ الشمس والقمر ملازمان لما خط لهما من المسير فلا تدرك الشمس القمر حتى يختل بذلك التدبير المعمول بهما ولا الليل سابق النهار وهما متعاقبان في التدبير فيتقدم الليل و النهار فيجتمع ليلتان ثم نهاران بل يتعاقبان ، ولم يتعرض لنفي إدراك القمر للشمس ولا لنفي سبق النهار الليل لأنّ المقام مقام بيان انحفاظ النظم الإلهي عن الاختلال والفساد فنفى إدراك ما هو أعظم وأقوى وهو الشمس لما هو أصغر وأضعف وهو القمر، ويعلم منه حال العكس ونفى سبق الليل الذي هو افتقاده للنهار الذي هو ليله و الليل مضاف إليه متأخر طبعا منه ويعلم به حال العكس))[٦] .

فالسيد الطباطبائي لدى توظيفه هذه الحقائق يدرك أنّها ليست مكملات للخطاب ، بل حجج بعينها ؛ لاتفاق الأطراف المتحاورة عليها ؛ لأنّ توافق الحجة مع حقلها تُحدث ضرباً من التجانس العقلي والتوافق المكاني الذي يؤدي إلى الإذعان والطاعة[٧] .

والمقدمة يمكن التعامل معها كونها حاوية مقاصد المحاجج ومتضمنه غاياته ، وقد بدأ السيد الطباطبائي خطبته بالاستهلال ؛ لأنّ الاستهلال ركن مهم من أركان الخطاب[٨] ، وعلى ذلك دأب علماء البلاغة والبيان على الاهتمام بالمطلع ، قيل : ((أحسنوا معاشر الكتاب

الابتداءات فأنهن دلائل البيان))[٩] ، وقد ابتدأ السيد الطباطبائي خطبته بمراتب الحمد والتعظيم لله تعالى ، بقوله : ((الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة على من جعله شاهدا ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا))[١٠] ، ومقام الحمد هو مقام إيماني عقائدي يدافع عنه الإنسان المؤمن ، لذا عُدّ من المشتركات بين المفسرين وهو مرتبط بمبدأ التوحيد الذي انبنت عليه الديانات السماوية ، ولما كان الهدف هو الإقناع والتأثير في المتلقي كان الابتداء بالتعظيم يقوي الخطاب ويحصنه من الاعتراض ، وقد مهد السيد الطباطبائي في مقدمته إلى حقائق وأنواع التفسير والاختلاف الحاصل في ذلك معللاً ما في القرآن الكريم من إعجاز ، وهذا ما منح خطابه قوة ، جعلته أنْ يكون مقبولاً من جميع الجهات .

وما يُلحظ في مقدمة السيد الطباطبائي الاشتغال على عقائد المتلقين فجاءت خطبته مشحونة بالقيم الروحية ، ممتزجة بالعقائد الإيمانية ؛ لأنّ ملاطفة العقائد الإيمانية والقيم الروحية عند المسلم حقائق لا تتغير ولا تقبل الشك[١١] ، ويتضح هذا حينما وقف صاحب التفسير على النبي (ص) وآله (ع) ، وهذا التصدر بالكلام دليل على حاجته إليه ، ولم يغفل السيد الطباطبائي هذا الغرض ، فلقد جاء في مقدمته المغزى من تأليف الميزان في تفسير القران ، بقوله : ((التفسير وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها))[١٢] . ومن مظاهر المقدمة في الميزان الافتراضات ، فقد حاول السيد الطباطبائي أنْ يرسم ملامح شخصيته فرسم أنموذج لشخص المفسر؛ لأنّ صورة الخطيب لها أبعاد حِجاجية يقنع بها المتلقي ، فبروز الشخصية تُسهم على الإقناع[١٣] ،

فجنح صاحب التفسير إلى ذلك بقوله : ((وضعنا أبحاثا مختلفة، فلسفية وعلمية وتاريخية واجتماعية وأخلاقية، حسب ما تيسر لنا من البحث، وقد آثرنا في كل بحث قصر الكلام على المقدمات المسانخة له، من غير تعد عن طور البحث))[١٤] .

ولم يكتفِ السيد الطباطبائي بهذه الصورة التي رسمها لنفسه حتى ذهب يعدد الآلية التي بها يكشف النص بقوله : ((وقد تحصل من هذه البيانات الموضوعة على هذه الطريقة من البحث استفراغ الكلام فيما نذكره :

١ - المعارف المتعلقة بأسماء الله سبحانه و صفاته من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والوحدة وغيرها، وأمّا الذات فستطلع أنّ القرآن يراه غنيا عن البيان.

٢ - المعارف المتعلقة بأفعاله تعالى من الخلق والأمر والإرادة والمشية والهداية والإضلال والقضاء والقدر والجبر والتفويض والرضا والسخط، إلى غير ذلك من متفرقات الأفعال.

٣ - المعارف المتعلقة بالوسائط الواقعة بينه وبين الإنسان كالحجب واللوح والقلم والعرش والكرسي والبيت المعمور والسماء والأرض و الملائكة والشياطين والجن وغير ذلك.

٤ - المعارف المتعلقة بالإنسان قبل الدنيا.

٥ - المعارف المتعلقة بالإنسان في الدنيا كمعرفة تاريخ نوعه ومعرفة نفسه ومعرفة أصول اجتماعه ومعرفة النبوة والرسالة والوحي والإلهام والكتاب والدين والشريعة، ومن هذا الباب مقامات الأنبياء المستفادة من قصصهم المحكية.

٦ - المعارف المتعلقة بالإنسان بعد الدنيا، وهو البرزخ و المعاد.

٧ - المعارف المتعلقة بالأخلاق الإنسانية، ومن هذا الباب ما يتعلق بمقامات الأولياء في صراط العبودية من الإسلام والإيمان والإحسان والأخبات والإخلاص وغير ذلك .

أمّا آيات الأحكام، فقد اجتنبنا تفصيل البيان فيها لرجوع ذلك إلى الفقه ، وقد أفاد هذه الطريقة من البحث ارتفاع التأويل بمعنى الحمل على المعنى المخالف للظاهر من بين الآيات، وأمّا التأويل بالمعنى الذي يثبته القرآن في مواضع من الآيات، فسترى أنه ليس من قبيل المعاني))[١٥] .

وافترض السيد الطباطبائي في الميزان مذهبه تميز بنزاهة القصد وسلامة المعتقد ، وحسم ذلك بصدق دعواه من خلال تصريحه بعدالة مذهبه قائلاً : ((ثم وضعنا في ذيل البيانات متفرقات من أبحاث روائية نورد ما تيسر لنا إيراده من الروايات المنقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين من طرق العامة والخاصة، وأمّا الروايات الواردة عن مفسري الصحابة والتابعين، فإنّها على ما فيها من الخط والتناقض لا حجة فيها على مسلم ، وسيطلع الباحث المتدبر في الروايات المنقولة عنهم (عليهم السلام)، أنّ هذه الطريقة الحديثة التي بنيت عليها بيانات هذا الكتاب، أقدم الطرق المأثورة في التفسير التي سلكها معلموه سلام الله عليهم))[١٦] .

واحتج بذلك في قوله : ((وفي التوحيد،: عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل، قيل: يا بن رسول الله كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى يقول: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومن ارتكب الكبيرة لا يكون مرتضى؟ فقال (عليه السلام): ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه))[١٧] .

وفي مورد آخر احتج أيضاً بقول الإمام الصادق (ع) ، إذ قال : ((وفي الكافي، عن حفص بن الغياث عن أبي عبد الله، قال: سألته عن قول الله عز وجل: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وإنّما أنزل في عشرين بين أوله وآخره فقال أبو عبد الله: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة))[١٨] .

ويُعد هذا كله في مسار حِجاجي رسم مسالكه وأقام دعائمه ، فكانت غايته تمكين مبادئه الإمامية التي ورثها من مذهبه في كشف حُجب وأستار النص القرآني ، ومن تفسيراته الإمامية ما ذكره في أكثر من مورد ، ومنه قوله : ((قال في روح المعاني : وروى بعض الإمامية عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنّه قال: نحن عنينا بهؤلاء القوم ، ولا يخفى أن هذا خلاف الظاهر جداً وحال روايات الإمامية لا يخفى على أرباب التميز))[١٩] .

علماً أنّ السيد الطباطبائي يذهب إلى خطاب الجمهور الكوني ؛ لأنّه يكون خطاباً متنوعاً ، ومقولة السامع الكوني إنّما هي مقولة نظرية افتراضية يمكن عدها نتاجاً اجتماعياً وتاريخياً وليس لها وجود حقيقي أو حضور عياني[٢٠] ، وتتضح مقولة الجمهور الكوني في الميزان في تفسير القرآن في قوله تعالى : **((وَالسمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْيدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ)) سورة الذاريات : ٤٧ .**

إذ قال : ((فالمعنى على الأول: والسماء بنيناها بقدرة لا يوصف قدرها وإنّا لذووا سعة في القدرة لا يعجزها شيء، وعلى الثاني: والسماء بنيناها مقارنا بناؤها لنعمة لا تقدر بقدر وإنّا لذووا سعة وغنى لا تنفد خزائننا بالإعطاء والرزق نرزق من السماء من نشاء فنوسع الرزق كيف نشاء ، ومن المحتمل أنْ يكون "موسعون" من أوسع في النفقة أي كثرها

فيكون المراد توسعة خلق السماء كما تميل إليه الأبحاث الرياضية اليوم))[٢١] .

يُستشف في هذا النص محاولة السيد الطباطبائي في الكشف عن مساحات أكثر أتساعاً للبحث عن متلقين للخطاب ، فهو لا يكتفي بجعل جمهوره متلائماً معه بل يحاول أنْ يقترح عليه صورة خاصة يدعوه من خلالها إلى التوافق معها والإيمان بها ، وبهذا حاول أنْ يوسع من دائرة الحطاب ليجعلها قادرة على استيعاب المنظومات الفكرية والقائدية ، وهذا ما تجلى في تنوع الخطاب التفسيري عند السيد الطباطبائي[٢٢] .

وقد تناول السيد الطباطبائي الرافد اللغوي في جميع حقوله وفروعه وجعلها رافداً مركزياً بيانياً وحِجاجياً استدلالياً ، واللغة عند صاحب التفسير هي الحجة والبرهان على صحة ما يدعي ووثاقة ما يذهب إليه ، وهذا الرأي يتناسب مع ما ذهب إليه علماء التأويل في العصر الحديث إلى مكانة اللغة لدى تعاقبهم للمعاني والظفر بالحقائق[٢٣] ، ويتضح العامل اللغوي في قوله : ((عرفت أنّ مفردات اللغة إنّما انتقل الإنسان إلى معانيها و وضع الألفاظ بحذائها واستعملها فيها في المحسوسات من الأمور الجسمانية ابتداء ثم انتقل تدريجاً إلى المعنويات، وهذا وإنْ أوجب كون استعمال اللفظ الموضوع للمعنى المحسوس في المعنى المعقول استعمالاً مجازياً ابتداء لكنه سيعود حقيقة بعد استقرار الاستعمال وحصول التبادر، وكذلك ترقي الاجتماع وتقدم الإنسان في المدنية والحضارة يوجب التغير في الوسائل التي ترفع حاجته الحيوية، والتبدل فيها دائماً مع بقاء الأسماء فالأسماء لا تزال تتبدل مصاديق معانيها مع بقاء الأغراض المرتبة))[٢٤] .

ومن آرائه اللغوية التي حاول من خلالها كشف المعنى القرآني تفسيره لقوله تعالى : ((**وَاضرِب لهَم مّثَلاً أَصحَب الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسلُونَ ، إِذْ أَرْسلْنَا إِلَيهِمُ اثْنَينِ فَكَذّبُوهُمَا فَعَزّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنّا إِلَيْكُم مّرْسلُونَ ، قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلا بَشرٌ مّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرّحْمَنُ مِن شىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبّنَا يَعْلَمُ إِنّا إِلَيْكمْ لَمُرْسلُونَ**)) سورة يس : ١٣ – ١٦ .

إذ قال : ((قوله تعالى: "واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون" المثل كلام أو قصة يمثل به مقصد من المقاصد فيتضح للمخاطب، ولما كانت قصتهم توضح ما تقدم من الوعد والوعيد أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يضربها مثلا لهم ، والظاهر أنْ "مثلا" مفعول ثان لقوله: "اضرب" ومفعوله الأول قوله: "أصحاب القرية" والمعنى واضرب لهم أصحاب القرية وحالهم هذه الحال مثلاً وقد قدم المفعول الثاني تحرزاً عن الفصل المخل ، قوله تعالى: "إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنّا إليكم مرسلون" التعزيز من العزة بمعنى القوة والمنعة، وقوله: "إذ أرسلنا إليهم" بيان تفصيلي لقوله: "إذ جاءها المرسلون"، والمعنى: واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية وهم في زمان أرسلنا إليهم رسولين اثنين من رسلنا فكذبوهما أي الرسولين فقويناهما برسول ثالث فقالت الرسل إنّا إليكم مرسلون من جانب الله))[٢٥] .

وكذلك في قوله تعالى : ((**وَسِيقَ الّذِينَ كفَرُوا إِلى جَهَنّمَ زُمَراً**)) سورة الزمر : ٧١ .

إذ قال : ((قوله تعالى: "وسيق الذين كفروا إلى جهنم" إلى آخر الآية السوق بالفتح فالسكون - على ما في المجمع، - الحث على السير، والزمر جمع زمرة وهي ، كما في الصحاح))[٢٦] .

ومن هنا يتضح أنّ السيد الطباطبائي حسم الكثير من آرائه التفسيرية بالاحتكام إلى الرافد اللغوي في إبراز المعنى القرآني .

ثانياً: سمات التحليل التداولي والحِجاجي وخصائصه عند السيد الطباطبائي :

إنّ التعريف السائد للتداولية عند معظم الباحثين هي علاقة العلامة بمؤوليها ، وهذه العلاقة تستدعي جملة من الشروط الضرورية لإنجاح وإنجاز العمل اللغوي ، ووسمت هذه الشروط بالخصائص والسمات ، ولا يمكن لمحلل الخطاب أنْ يضرب عنها صفحاً وهي سمة من سمات الخطاب القرآني ، وذكروا ((أنّه لا سبيل إلى فهم اللغة إذا لم نفهم الخطاب ، ولا يمكننا فهم الخطاب إذا لم نأخذ بعين الاعتبار مقصد المتكلم))[٢٧] .

إنّ تعدد الخطابات وتداخلها في كثير من الأحيان يؤدي إلى حالة من الغموض ، ولا شيء أدل على ذلك من تعدد الإحالات النصية في الخطاب الواحد ، الأمر الذي يزيد من صعوبة إرجاع هذه الإحالات وما تعنيه ، هذا يعني أنّ الخطاب يكون متعدداً بتعدد الوظائف ، ومن هنا فإنّ الخطاب يكون بالضرورة في سياق خاص[٢٨] .

وبهذا يتضح أنّ لصورة الخطاب أكثر من قوة إنجازية طبقاً لمقتضى المقام ، والسيد الطباطبائي في كثير من أرائه حاول مراعاة ذلك ، ولاسيما الإحالة ومرجعية الضمير في الآيات القرآنية ، ففي تفسير قوله تعالى : ((**وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً ، مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**)) سورة الكهف : ٤ – ٥ .

إذ قال : ((وقوله: "كبرت كلمة تخرج من أفواههم" ذم لهم وإعظام لقولهم: اتخذ الله ولداً لما فيه من عظيم الاجتراء على الله سبحانه بنسبة

الشريك والتجسم والتركب والحاجة إلى المعين والخليفة إليه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً))[٢٩] .

فالمكون التداولي والحِجاجي يبدأ عند السيد الطباطبائي في نصه من خلال معرفة سنن العرب ، ومن هنا يتضح أنّ صاحب التفسير نظر إلى اللغة بوصفها جملة من الإشارات اللفظية الموضوعة بإزاء الأشياء والأحداث والاتكاء على المعرفة لكشف غموض أو إجمال النص الذي يحدث بسبب تعدد إحالاته[٣٠] .

وفي قوله تعالى : ((**وَإِنْ كنتُمْ فى رَيْبٍ مِّمّا نَزّلْنَا عَلى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صدِقِينَ**)) سورة البقرة : ٢٣ .

إذ قال : ((وعلى هذا فالضمير في مثله عائد إلى قوله تعالى: مما نزلنا، ويكون تعجيزا بالقرآن نفسه وبداعة أسلوبه و بيانه ، ويمكن أنْ يكون الضمير راجعاً إلى قوله: عبدنا، فيكون تعجيزاً بالقرآن من حيث إن الذي جاء به رجل أمي لم يتعلم من معلم ولم يتلق شيئا من هذه المعارف الغالية العالية والبيانات البديعة المتقنة من أحد من الناس فيكون الآية في مساق قوله تعالى: قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أ فلا تعقلون": يونس - ١٦، وقد ورد التفسيران معا في بعض الأخبار))[٣١] .

يتبين أنّ السيد الطباطبائي في تفسيره هذه الآية قد وظف القراءة بوصفها تأويلاً يمكن من خلاله تحديد الإحالة باستدعائه للمنظومة العرفية بقوله (الضمير راجعاً إلى عبدنا) ، وهو بُعد تداولي حِجاجي ركن إليه لبيان مرجعية الضمير مستثمراً الموقف التداولي الذي يتطلب رصف العناصر الخطابية على وفق دليل نظمي خاص بالخطاب الدال عبر التأكيد على

نسق الخطاب القرآني مستناً بسنن العرب والعربية[٣٢] ، فتحديد وجهة الخطاب والإحاطة به تقتضي في كثير من الأحيان تحديد إحالة النص للوقوف على القصدية لرفع التوهم الحاصل نتيجة لتعدد الضمائر .

وكذلك في أسماء الإشارة التي تُعد وسيلة من وسائل التماسك النصي ، وهي تساهم وبشكل فعّال في ترابط النص اللاحق والسابق ، وبالنظر لأسماء الإشارة فهي مركب أسمي قائم بذاته مشيراً إلى ذات أو مكان يُعطي فضاءً نصياً أكبر، وفعلاً تركيبياً إحالياً تداولياً حِجاجياً بنفس الوقت ، وقد أشار إليه السيد الطباطبائي في قوله تعالى : ((**وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السيِّئَاتِ لَهَمْ عَذَابٌ شدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئك هُوَ يَبُورُ**)) سورة فاطر : ١٠ .

إذ قال : ((ووضع اسم الإشارة موضع الضمير في "مكر أولئك" للدلالة على أنّهم متعينون لا مختلطون بغيرهم والمعنى والذين يمكرون المكرات السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك الماكرين هو يبور ويهلك فلا يستعقب أثراً حياً فيه سعادتهم وعزتهم))[٣٣] .

ومن خصائص التحليل التداولي التي أشار إليها السيد الطباطبائي هي قاعدة المقام ومن ذلك ممّا أشار إليه في أكثر من مورد وعلى سبيل المثال ، قال : ((الأول كلوا من رزقنا الذي كله طيب، وهو المناسب لمعنى التقرب والتحنن الذي يلوح من المقام، والمعنى على الثاني كلوا من طيب الرزق لا من خبيثه، وهو بعيد المناسبة عن المقام الذي هو مقام رفع الحظر، والنهي عن الامتناع عن بعض ما رزقهم الله سبحانه تشريعا من عند أنفسهم وقولاً بغير علم))[٣٤]، والمقام عنده يحظى بمكانة ليست باليسيرة ، ويُلحظ مراعاة صاحب التفسير للمقام في آيات عديدة ، إذ يرى في قوله تعالى : ((**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن**

رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) سورة الزمر : ٢٢ .

إذ قال : ((فقوله (أفمن شرح الله صدره) خبره محذوف يدل علية قوله (فويلٌ للقاسية قلوبهم)الخ ...أيّ :كالقاسية قلوبهم ، والاستفهام للإنكار أي: لا يستويان))[٣٥] .

يتضح من ذلك أنّ السيد الطباطبائي أشار إلى سياق المقام المتعلق باستفهام الإنكار يحتّم عدم المساواة بين المبتدأ المذكور ، والخبر المحذوف إذ يمثلان جهتين متقابلتين إحداهما : شرح الله صدره للإسلام ، والأخرى: قسى قلبه من ذكر الله ،وقد حُذف الخبر زيادة على ذلك، لعدم الاهتمام به، ولِمَا فيه من الإهانة، والاحتقار ، وأنّ سياق الآية يبيّن ذلك ،إذ جعله قاسي القلب ، وفي ضلال مبين[٣٦].

وكذلك في قوله تعالى : **((قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ)) سورة إبراهيم : ٣١ .**

أي : قل أقيموا الصلاة، وأنفقوا يقيموا الصلاة ، وينفقوا، إذ إنّ قرينة جزم الفعلين يؤيد أنّ الفعلين هما جواباً أمر لفعل محذوف ، وهو مقول القول[٣٧] ، فالسياق النحوي وبدلالة الإعراب تبيّن أنّ هناك حذفاً في الآية الشريفة أفاد منه الطباطبائي لإرجاع ما حذف من النص ، ليستكمل به بناء الوحدات التركيبية، فيكشف المعنى المقصود .

ويظهر أنّ الحذف قد كشف سرعة استجابة المؤمنين للأمر الإلهي بوساطة الرسول الأكرم (ص) لإقامة الصلاة ، والإنفاق فلاحاجة لذكر مقول القول إذ هم عباد مؤمنون جادّون في الطاعة، وكأنّ الأمر

حاصل، ومفروغ منه إذ عبرّ بلفظ المضارع الدالّ على الحال ففي لحظة إصدار الأمر قد وقعت الاستجابة.

كما يلحظ السيد الطباطبائي الظلال النفسية التي تثيرها الألفاظ القرآنية والأساليب اللغوية الواردة في القرآن الكريم كالتقديم والتأخير في قوله تعالى : ((**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**)) **سورة النور : ٢** .

إذ قال : ((قيل وقُدمت الزانية على الزاني لأَنَّ الزنى منهن أَشنع ، ولكون الشهوة فيهن أقوى وأكثر))[٣٨] .

يُستشف من كلام السيد الطباطبائي أنّه التمس سياق التقديم إلى النظرة الاجتماعيّة للمرأة إذ تختلف النظرة الاجتماعيَّة للمرأة والرجل ، ففي النساء يعظُم ارتكاب الخطأ منهنّ فضلاً عن غلبة الشهوة لديهنّ وكثرتها بالنظر إلى التركيب الجسدي للمرأة، وتكوينها النفسي كل ذلك يعزز من تقديم لفظ الزانية على الزاني أمّا عند الرجل ، فيقلّ ذلك كلّه .

فالسيد الطباطبائي في هذه الآية وفي غيرها كان حريصاً على معالجة الألفاظ معالجة نفسية ، فالمحصول التداولي المستفاد من رأي صاحب التفسير في هذه الآية يتلخص في بيان قاعدة عرفية ليبرز أبعادها وتأثيراتها في نفس المجتمع ومعتقداتهم .

وقد يحدث تغيير في المفهوم يؤدي إلى تغيير السياق، ما يجعل المتكلم يختار الترتيب المناسب للمفهوم الجديد، ففي قوله تعالى : ((**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ**)) **سورة النساء : ١١** .

إذ قال : ((ففي انتخاب هذا التعبير إشعار بإبطال ما كانت عليه الجاهليّة من منع توريث النساء فكأَنَّه جعل إرث الأُنثى مُقرراً معروفاً ، وأخبر بأنّ للذكر مثله مرتين ، أَو جعله هو الأَصل في التشريع ، وجعل إرث

الذكر محمولاً عليه بالإِضافة إليه ، ولولا ذلك لقال للأُنثى نصف حظّ الذَكر ، وإِذن لا يفيد هذا المعنى، ولا يلتئم السياق معه))[٣٩] .

وهو بهذا السياق قد أبطل ما كانت عليه الجاهلية من تعسُّف وظلم في منع توريث النساء، وانتهاك حقوقهن ، فالتغيير الحاصل في السياق هو الذي كشف عن هذه المعاني، وأَوردها بحسب المفاهيم المناسبة لها، إِذ وازن السياق بين الذكر والأُنثى ، فلمَّا كان حظُّ الذكر ضعفين جاء بحظ الأُنثى مُبتدأً به ، وجعله المحور الذي بُني عليه التركيب[٤٠] .

ومن هنا يتضح أنّ السيد الطباطبائي يحيط بالظروف بالموقف التواصلي ؛لإقناع المتلقي بأنّ سنن التنزيل الإلهي لم تكن بعيدة عن واقع الحياة والإنسان ، لذا عالج الألفاظ من منظور تداولي ، وهي رؤية لا تخالف ما قاله التداوليون بأنّ ((التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها علم الفلسفة التحليلية ، ومنها علم النفس المعرفي))[٤١] .

المبحث الثاني

منهجية الاستشهاد الحِجاجية عند السيد الطباطبائي :

ويُراد بالمنهج ((مجموعة العمليات العقلية والخطوات العملية التي يقوم بها الباحث بهدف الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها بطريقة واضحة وبديهية تجعل المتلقي يستوعب الخطاب))[٤٢] .

يتضح من ذلك إنّ المنهج التداولي في إطار علم اللغة هو دراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال[٤٣] ، أي أنّه يقوم على قضية منطقية تبدأ بالمسلمات ثم تنتقل إلى النتائج ، إذ يُعد هو الخيط المنهجي عند السيد الطباطبائي في تفسيره إذ اعتمد ذلك في التأثير بالمتلقي في كثير من النصوص التي تناولها من أجل إنجاح عملية الحِجاج التداولي المستنبط

من خلال أرائه المطروحة وقد تمثل ذلك بالشاهد والمَثل ، والتمثيل ، وهي حجج يعمد إليها المفسر ليحصل من خلالها الإقناع لدى الجمهور وهي ما انصبت عليه أغلب التفاسير وفق ما تراه صائباً من التصورات والأفكار[٤٤] ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما يلي :

أولاً: حِجاجية الشواهد : يتجلى الشاهد في تأكيد قاعدة معينة وإثباتها ويتحقق بين المتفقات في الجنس ، فالشاهد إذن عبارة عن ربط بين شيئين من النفس الجنس ، ويستعمله المحاجج للربط بين قضية سالفة وأخرى يريد الدفاع عنها لإقناع المتلقي[٤٥] ، ويُسمى الشاهد حجة فقد نقل عن الأصمعي أنّه قال : ((سألت أبا عمرو بن العلاء عن ألف مسالة فأجابني فيها بألف حجة))[٤٦] .

ويتخذ الشاهد في الميزان في تفسير القرآن أشكالاً متعددة، فمنه الشاهد القرآني، والحديث النبوي، والشاهد اللغوي، والشاهد الشعري، ومرد هذا التنوع سعة القرآن الكريم وشموليته، وقد أدرك المفسرون قيمة الشواهد وقدرتها على التأثير في المتلقي؛ لأنّها تمتلك سلطة فاعلة، وهي أداة المفسر التي بها يبلغ غايته وبها يتحصل مقصده، وتتصف بأنّها حجج جاهزة ، وتوظيفها بالشكل المقبول ينبئ عن المقدرة والكفاية التداولية ، ويؤدي الاستشهاد إلى تقوية درجة التصديق بقاعدة ما معلومة[٤٧] ، والشواهد عند السيد الطباطبائي كما يلي :

١- الشاهد القرآني : يشغل الشاهد القرآني مساحة واسعة في الميزان في تفسير القرآن في تفسير القرآن، لمعرفة السيد الطباطبائي بمكانة الشاهد القرآني وحضوره في نفس المتلقي، لذا نراه يشير بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى هذه السلطة، وهي سلطة تتصاغر دونها أية سلطة ، ولالميزان في تفسير القرآن مزايا أولاها وأهمها، هي تفسير الآيات بالآيات ؛ وهو

تفسير القرآن بالقرآن ؛ فطبقاً للروايات الموجودة عندنا والتي تقول : إنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً ، فهو يحرص على حضور الشاهد القرآني ، ومنه قوله : ((وهذا الوجه أوفق بتفسير من فسر الذكر في الآية بالقرآن الكريم وقد سماه الله تعالى ذكراً في مواضع كثيرة من كلامه كقوله: "وهذا ذكر مبارك": الأنبياء: ٥٠ وقوله: "إنا نحن نزلنا الذكر": الحجر: ٩ وغير ذلك ، لكن الظاهر أنْ يكون المراد بالذكر أعم من الذكر اللفظي وأعني به مطلق انتقال الذهن والخطور بالبال سواء كان بمشاهدة آية أو العثور على حجة أو استماع كلمة، **ومن الشاهد عليه قوله بعده: "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"** فإنّه كضرب القاعدة يشمل كل ذكر سواء كان لفظياً أو غيره، وسواء كان قرآناً أو غيره))[٤٨] .

وكذلك استشهد بالشاهد القرآني في مورد آخر : ((ويمكن أنْ يقرر معنى الآية باستمداد من التدبر في آيات أخر أنّ ظرف الحياة المادية أعني هذه النشأة الدنيوية ظرف يختلط فيه الحق والباطل من غير أنْ يتمحض الحق في الظهور بجميع خواصه وآثاره كما يشير إليه قوله تعالى: "كذلك يضرب الله الحق و الباطل: الرعد: ١٧، وقد تقدم تفصيل القول في ذلك فما يظهر فيه شيء من الحق إلا وهو يحتمل شيئا من اللبس والشك كما يصدقه استقراء الموارد التي صادفناها مدى أعمارنا، **ومن الشاهد عليه قوله تعالى: "ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون": الأنعام: ٩،** والظرف ظرف الامتحان والاختيار ولا اختيار إلا مع إمكان التباس الحق بالباطل واختلاط الخير والشر بنحو حتى يقف الإنسان على ملتقى الطريقين ومنشعب النجدين فيستدل على الخير والشر بآثارهما وأماراتهما ثم يختار ما يستحقه من السعادة والشقاوة

))[٤٩] ، وقد حرص السيد الطباطبائي على حضور الشاهد القرآني في كثير من أرائه وله مسالك متعددة في توظيفه هي :

أ – أخذ الدليل من النصوص القرآنية : يقف السيد الطباطبائي عند النص القرآني والاستدلال به ، يقول في تفسير قوله تعالى : ((**وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سئلَت (٨) بِأَى ذَنبٍ قُتِلَت)) سورة التكوير : ٨-٩ .**

إذ قال : ((وقد ذم الله سبحانه الاستهانة بأمر البنات بمثل قوله وهو من أبلغ الذم: **"وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أ يمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون": النحل – ٥٩**، ولم يكن تواريهم إلا لعدهم ولادتها عاراً على المولود له، وعمدة ذلك أنّهم كانوا يتصورون أنّها ستكبر فتصير لعبة لغيرها يتمتع بها، وذلك نوع غلبة من الزوج عليها في أمر مستهجن، فيعود عاره إلى بيتها وأبيها، ولذلك كانوا يئدون البنات وقد سمعت السبب الأول فيه فيما مر وقد بالغ الله سبحانه في التشديد عليه حيث قال: **"وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت": التكوير ، ٨– ٩**، وقد بقي من هذه الخرافات بقايا عند المسلمين ورثوها من أسلافهم، ولم يغسل رينها من قلوبهم المربون، فتراهم يعدون الزنا عاراً لازماً على المرأة وبيتها وإنْ تابت دون الزاني وإنْ أصر، مع أنّ الإسلام قد جمع العار والقبح كله في المعصية، والزاني والزانية سواء فيها ، وأمّا وزنها الاجتماعي: فإنّ الإسلام ساوى بينها وبين الرجل من حيث تدبير شئون الحياة بالإرادة والعمل فإنهما متساويان من حيث تعلق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في الأكل والشرب وغيرهما من لوازم البقاء، وقد قال تعالى: **"بعضكم من بعض:" آل عمران – ١٩٥**، فلها أنْ تستقل بالإرادة

ولها أنْ تستقل بالعمل وتمتلك نتاجهما كما للرجل ذلك من غير فرق، **"لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"))**[٥٠] .

يتضح أنّ السيد الطباطبائي بتوظيفه للشاهد القرآني يقطع الجدل الواقع حول هذه المسألة ؛ لأنّه يضع المتلقي أمام دليل لا يمكن الفرار منه ولا سبيل إلى سواه ، وكذلك في قوله تعالى : ((**وَحَمْلُهُ وَفِصلُهُ ثَلَاثُونَ شهْراً)) سورة الأحقاف : ١٥** .

إذ قال : ((وأمّا قوله: **"وحمله وفصاله ثلاثون شهرا"** فقد أخذ فيه أقل مدة الحمل وهو ستة أشهر، والحولان الباقيان إلى تمام ثلاثين شهراً مدة الرضاع، قال تعالى: **"والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين": البقرة: ٢٣٣، وقال: "وفصاله في عامين": لقمان: ١٤))**[٥١] ، وهذا الحكم الذي استخلصه السيد الطباطبائي مأخوذ من إشارة النص ، وهو من المناهج في تحديد الدلالة عند العلماء[٥٢] .

ب – كمال الاتصال : امتازت عقلية السيد الطباطبائي بأنّها عقلية جدلية ، ساعد على إنضاجها عدة عوامل ، فهو إمامي الفكر ، وللإمامية مناظرات عقلية بين المذاهب الإسلامية من جهة والديانات الأخرى من جهة آخرى[٥٣]، والعقل الجدلي له سمات أنْ يكون حاضر البديهة ، وقد أدرج السيد الطباطبائي هذه السمات بتمسكه بالنظر العقلي والجدل العلمي وتصديته للآراء، واستعماله أسلوب (فإنْ قُلتَ – بالفتح – أو قُلتُ – بالضم –) وهذا أسلوب واضح في تفسيره في أكثر من مورد ، ومنه عندما تحدث عن توبة آدم (ع) ودفاعه عن عصمته[٥٤] ، إذ قال : ((فإنْ قُلتَ: فما معنى التوبة حينئذ وقولهما: "وإنْ لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين؟"، قُلتُ: التوبة كما مر هي الرجوع والرجوع، يختلف بحسب اختلاف موارده ، فكما يجوز للعبد المتمرد عن أمر سيده

وإرادته أنْ يتوب إليه، فيرد إليه مقامه الزائل من القرب عنده كذلك يجوز للمريض الذي نهاه الطبيب نهياً إرشادياً عن أكل شيء معين من الفواكه والمأكولات، وإنّما كان ذلك منه مراعاة لجانب سلامته وعافيته فلم ينته المريض عن نهيه فاقترفه فتضرر فأشرف على الهلاك ، يجوز أنْ يتوب إلى الطبيب ليشير إليه بدواء يعيده إلى سابق حاله وعافيته، فيذكر له أنّ ذلك محتاج إلى تحمل التعب والمشقة والعناء والرياضة خلال مدة حتى يعود إلى سلامة المزاج الأولية بل إلى أشرف منها وأحسن))[٥٥] .

وقد يتناول هذه الصيغة أحياناً بالمبني للمجهول ، كقوله : (فإنْ قِيلَ : قِيلَ لهم) ، إذ قال: ((**فإنْ قِيلَ:** إنّ اتصافه بالهوان، وحمله اللعن بواسطة اتحاده بالإنسان، وإلا فهو تعالى في نفسه وحيال ذاته أجل من أنْ يعرضه ذلك ، **قِيلَ لهم:** هل يوجب هذا الاتحاد حمله اللعن واتصافه بهذه الأمور الشاقة حقيقة ومن غير مجاز أو لا ؟ فإنْ كان الأول لزم المحذور الذي ذكرناه، وإنْ كان الثاني عاد الإشكال، أعني أنْ تولد المسيح لم يوجب انحلال إشكال تزاحم الرحمة والعدل، فإنْ تحمل غيره تعالى للمصائب وأقسام العذاب واللعن لا يتم أمر الفدية أي صيرورة الله فدية عن أفراد الإنسان، وهو ظاهر))[٥٦] .

وإذا أرد صاحب التفسير إثبات أمر ما في الآية أو استنباط شيء منها لا يدعي القطع وإنّما يقول : (والله العالم) أو (يمكن أن يكون المراد) أو (والصواب) وغيرها من تلك التعابير ، وللعل السبب في ذلك شدة احتياطه في الدين ، وخوفه من أن يصدر منه تفسير بالرأي الذي ورد فيه النهي[٥٧] ، ومن ذلك قوله تعالى : ((قوله تعالى: ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو، العفو على ما ذكره الراغب قصد الشيء لتناوله ثم أوجب لحوق العنايات المختلفة الكلامية به مجيئه لمعاني مختلفة كالعفو بمعنى

المغفرة والعفو بمعنى إمحاء الأثر والعفو بمعنى التوسط في الإنفاق، وهذا هو المقصود في المقام، **والله العالم**))[٥٨] .

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى ((**وَمِنْ حَيْث خَرَجْت فَوَلِّ وَجْهَك شطرَ الْمَسجِدِ الْحَرَامِ**)) **سورة البقرة : ١٤٩ .**

إذ قال : ((**ويمكن أنْ يكون المراد بقوله** ومن حيث خرجت مكة، التي خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منها كما قال تعالى "من قريتك التي أخرجتك": محمد - ١٣ ويكون المعنى أنّ استقبال البيت حكم ثابت لك في مكة وغيرها من البلاد والبقاع، وفي قوله وإنّه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون تأكيد وتشديد))[٥٩] .

وكذلك تعبيره (والصواب) كما في قوله تعالى : ((**وَإِنّهُ فى أُمِّ الْكِتَبِ لَدَيْنَا لَعَلىّ حَكِيمٌ**)) **سورة الزخرف : ٤ .**

قال : ((وكقول بعضهم في معنى "حكيم" إنّه مظهر للحكمة البالغة، وقول بعضهم معناه أنّه لا ينطق إلا بالحكمة ولا يقول إلا الحق **والصواب**، ففي توصيفه بالحكيم تجوز لغرض المبالغة))[٦٠] .

يُستشف من ذلك أنّ السيد الطباطبائي مدافع عن القرآن لا مفسر فقط ، وهذا الحضور القوي للذهن منح تفسيره قيمة متميزة ، وهذا ما يسمى بالحِجاج التقويمي[٦١] ، أي حضور المرسِل وهيمنته على الخطاب وهذا لا يعني إلغاء المتلقي بل جعله فاعلاً من خلال حجة السلطة التي تستند إلى ثقافة وموروث المتلقي لحظة الخطاب[٦٢] ، فخطاب السيد الطباطبائي يدل دلالة واضحة على حرصه أنْ يكون خطابه متصلاً ؛ لأنّ الانتقال في التفسير من آية إلى أخرى يستلزم تماسك الخطاب وانسجامه كما أنّه يمنحه قوة لا يمكن دحضها .

٢- الشاهد النبوي : وقف السيد الطباطبائي كثيراً عند الشاهد النبوي بوصفه حجة من الحجج ، فهو خطاب يستمد قوته من مكانة النبي (ص) ، وانقسم العلماء حول صحة الاستشهاد بالحديث النبوي إلى ثلاث طوائف[٦٣] ، أمّا صاحب التفسير فقد أجاز الاستشهاد بالحديث مطلقاً والدليل على ذلك ما وردت في تفسيره من استشهادات بالحديث النبوي ، وعدّه حجة نظرية عقلية يُستعان بها، إذ قال : ((وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعروف لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، وليبلغ الصفة نظره ينجو من عطب ويخلص من نشب، فإنّ التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، يحسن التخلص ويقل التربص))[٦٤] .

وكذلك أشار إلى الحديث النبوي في تفسيره قوله تعالى : **((وَأَقِمِ الصلَاةَ طرَفَيِ النهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ الّيْلِ إِنّ الحْسنَاتِ يُذْهِبنَ السيِّئَاتِ ذَلِك ذِكْرَى لِلذّكِرِينَ)) سورة هود : ١١٤ .**

إذ قال : ((وفي الدر المنثور، أخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما من أمرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيقوم فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي فيحسن الصلاة إلا غفرت له ما بينها وبين الصلاة التي كانت قبلها من ذنوبه))[٦٥] . يتبين

من ذلك أنّ السيد الطباطبائي قد استشهد في أكثر من مورد بالحديث النبوي الشريف ، لا سيما في بحثه الروائي في تفسيره وهذا يدل على أنّه يعده حجة ودليل على ما يقول في تفسيره في كثير من الآيات القرآنية .

٣- الشاهد الشعري : لقد احتل الشاهد الشعري في الدراسات الأدبية والنقدية مكانة متميزة ؛بسبب ما يؤديه من وظائف استثمرها العلماء والنقاد في إثبات أفكارهم، وتقوية حججهم التي يعرضون لها، فكان الشاهد حاضراً لإثبات ذلك كله ، من هنا استحسنوا ما يأتي فيه الشاهد لما يريدون لاسيما البيت الشعري الذي يتمتع بالأصالة والقدم(٦٦) ، وقد احتج السيد الطباطبائي بالشاهد الشعري في كثير من نصوصه في التفسير ، ففي تفسيره قوله تعالى : **((يُبَينُ اللّهُ لَكمْ أَنْ تَضِلّوا وَاللّهُ بِكلِّ شىْءٍ عَلِيمُ)) سورة النساء : ١٧٦ .**

إذ قال : ((قوله تعالى: "يبين الله لكم أنْ تضلوا"، أي حذر أنْ تضلوا، أو لئلا تضلوا وهو شائع في الكلام، قال عمرو بن كلثوم : **"فعجلنا القرى أن تشتمونا"**))(٦٧) .

وأشار السيد الطباطبائي في تفسيره بداية الآيات من سورة الشعراء : ١٠٥ – ١٢٢ ، بقوله : ((تشير الآيات بعد الفراغ عن قصتي موسى وإبراهيم (عليهما السلام) وهما من أولي العزم إلى قصة نوح (عليه السلام) وهو أول أولي العزم سادة الأنبياء، وإجمال ما جرى بينه وبين قومه فلم يؤمن به أكثرهم فأغرقهم الله و أنجى نوحا و من معه من المؤمنين ، وقوله تعالى: "كذبت قوم نوح المرسلين" قال في المفردات:، القوم جماعة الرجال في الأصل دون النساء، ولذلك قال: "لا يسخر قوم من قوم" الآية، قال الشاعر: **أ قوم آلـ حصن أم نساء** ، وفي عامة القرآن أريدوا به والنساء جميعاً))(٦٨) .

يتضح من ذلك أنّ السيد الطباطبائي قد التجأ إلى الشاهد الشعري غير مرة وفي موارد مختلفة وهذا ينبأ بأنّه يُعد لديه حجة من الحجج التي يحاول إثباتها للدليل لدى المتلقي للنص ، وهذا ما أعطى طابع الشمولية لديه في تفسيره .

٤- الاستشهاد بالأمثال : للأمثال مكانة متميزة في نفوس المتلقين نظراً للدور الذي تؤديه ، وقد عُرف بأنّه : ((ما يذكر لإيضاح القاعدة بتمام إشارتها))[٦٩] ، ويسعى المثال إلى توضيح قاعدة ودعم أطروحة أو المساهمة في تأسيسها وهو حجة جارية ، فالمثل يوظف لشد انتباه المخاطَب وحمله على التسليم، وبهذا يتم استحضار مصداقية الحجة التي عمد المرسِل لإدراجها في ثنايا خطابه[٧٠] ، وهي جزء من موروث المتلقي وثقافته وبها يتحقق نجاح الخطاب وفعاليته .

وقد عمد السيد الطباطبائي إلى ذلك وعرف المثال بقوله : ((أنّ المثل في الحقيقة قصة محققة أو مفروضة مشابهة لأخرى في جهاتها يؤتى بها لينتقل ذهن المخاطب من تصورها إلى كمال تصور الممثل كقولهم: لا ناقة لي ولا جمل، وقولهم: في الصيف ضيعت اللبن))[٧١].

وقد أثبت حجة الأمثال بقوله : ((من الأمثال التي لها قصص محققة يقصد بالتمثيل تذكر السامع لها وتطبيقها لمورد الكلام للاستيضاح، ولذا قيل: إنّ الأمثال لا تتغير، وكقولنا: مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل من زرع حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، وهي قصة مفروضة خيالية))[٧٢] .

وبهذا يكون المعنى الذي يشتمل عليه المثل ويكون هو الميزان الذي يوزن به حال الممثل ربما كان تمام القصة التي هي المثل كما في قوله تعالى: (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) سورة إبراهيم : ٢٦، وربما

كان بعض القصة مما يتقوم به غرض التمثيل وهو الذي نسميه مادة التمثيل، وإنّما جيء بالبعض الآخر لتتميم القصة كما في المثال الأخير مثال الإنفاق والحبة فإن مادة التمثيل إنّما هي الحبة المنبتة لسبعمائة حبة وإنّما ضممنا إليها الذي زرع لتتميم القصة(٧٣) .

أي أنّ السيد الطباطبائي قد آمن بوظيفة المثل ودوره الحِجاجي ؛ لأنّه يرى هي ((صناعة شائعة في القرآن))(٧٤) ، والأمثال برأيه ((أنّها عامة تقرع أسماع عامة الناس، لكن الإشراف على حقيقة معانيها ولب مقاصدها خاصة لأهل العلم ممن يعقل حقائق الأمور ولا ينجمد على ظواهرها))(٧٥) .

الخاتمة:

حاول البحث أنْ يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب تفسير الميزان ، ألا وهو الجانب الحِجاجي الذي يمثل سمة عامة من سمات المدونات التفسيرية ، وسمة خاصة من سماته :

١- حاول السيد الطباطبائي أنْ يبني آراءه على الحِجاج والمناظرة ويُلحظُ ذلك من كثرة التعليلات والاستطرادات بالإضافة إلى كثرة الحِجج وتفرعاتها .

٢- جاءت مقدمات الميزان مليئة بالحقائق والقيم والافتراضات، سعياً منه إلى تماسك الحِجج وقوتها كما أنّها مثلت مفاتيح لآرائه التفسيرية، فكانت مقدمة السيد الطباطبائي خير دليل على ما تقدم .

٣- استعان السيد الطباطبائي في تفسيره بآليات حِجاجية متعددة تمثلت بـ (المقدمة ، والتحليل التداولي ، والمنهج) .

٤- قدم السيد الطباطبائي حججه مشفوعة بالعواطف المشحونة بالقيم الإيمانية والقيم الروحية ؛ لأنّه خاطب جمهوراً استحكمت العواطف في منهجه .

٥- حاول السيد الطباطبائي الاستفادة من الحجج المؤسسة لبنية الواقع كحِجج (الشاهد والمثل) في سياق نصه الحِجاجي .

الهوامش البحث:

١ العين (الخليل) : ٣ / ١٠ .
٢ نفسه : ٣ / ١٠ .
٣ اللغة والحِجاج : (أبو بكر العزاوي) : ١٦ – ١٧ .
٤ النظرية الحِجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية (محمد طروس) : ٩٠ .
٥ ينظر : أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم (عبد الله صولة) : ٣٠٨م .
٦ الميزان في تفسير القرآن : ١٧ / ٧٦ .
٧ ينظر : الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل في الأشكال والاستراتيجيات (د . علي شعبان) : ٢٥٧ (الهامش) .
٨ ينظر : قراءة جديدة للبلاغة القديمة (رولان بارت) : ٢٥ .
٩ الصناعتين الكتابة والشعر (أبو هلال العسكري) : ٤٥١ .
١٠ الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٥ .
١١ ينظر : الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل في الأشكال والاستراتيجيات : ٢٤٠ – ٢٤١ .
١٢ الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٥ .
١٣ الخطابة الترجمة العربية القديمة (أرسطو طاليس): ٣٠ .
١٤ الميزان في تفسير القرآن : ١ / ١٣ .
١٥ نفسه : ١ / ١٢ – ١٣ .
١٦ نفسه : ١ / ١٣ .
١٧ نفسه : ١ / ١٥٥ .
١٨ نفسه : ٢ / ٢٦ .
١٩ نفسه : ١٤ / ٦٥ .
٢٠ ينظر : الحِجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري (د . علي شعبان) : ٢٧ .

٢١ الميزان في تفسير القرآن : ١٨ / ٣١١ .
٢٢ ينظر : الحِجاج بين المنوال والمثال نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري: ٢٩.
٢٣ ينظر : الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل في الأشكال والاستراتيجيات : ٢٥٨ .
٢٤ الميزان في تفسير القرآن : ٢ / ٢٧٢ .
٢٥ نفسه : ١٧ / ٦١ .
٢٦ نفسه : ١٧ / ٢٤١ .
٢٧ القراءة في الخطاب الأصولي (الاستراتيجية والإجراء) (د . يحيى رمضان) : ١٤٣ – ١٤٤ .
٢٨ ينظر : المنحى التداولي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجي (ت ٦٨٤هـ) (بحث) (د . خديجة كلاتمة): ٢٦٦ .
٢٩ الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ١٩٤ .
٣٠ ينظر : الخطاب القرآني دراسة في البُعد التداولي : ٧٤ .
٣١ الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٥٢ .
٣٢ ينظر : الخطاب القرآني دراسة في البُعد التداولي : ٧٥ – ٧٦ .
٣٣ الميزان في تفسير القرآن : ١٧ / ٢٠ .
٣٤ نفسه : ١ / ٣٥٤ .
٣٥ نفسه : ١٧ / ٢٠٨ .
٣٦ ينظر: الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني (د . رابع بو معزة) : ٧٩ .
٣٧ الميزان في تفسير القرآن : ١٢ / ٤٦ – ٤٧ .
٣٨ نفسه : ١٥ / ٦٥ .
٣٩ نفسه : ٤ / ١٧٦ .
٤٠ ينظر : البحث البلاغي في الميزان في تفسير القرآن (د. حيدر هادي أحمد) : ٨٢ .

٤١ التداولية عند العلماء العرب (مسعود صحراوي) : ١٦ ، وينظر : محاولات في تحليل الخطاب الحِجاجي ، نحو تحليل تداولي للخطاب الأدبي (صفية مكناسي) : ٣٥ .

٤٢ أصول البحث العلمي ومناهجه (أحمد بدر) : ٢٦٣ .

٤٣ ينظر : الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية (د . إدريس مقبول) : ٧ .

٤٤ الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل في الأشكال والاستراتيجيات : ٢٦٠ .

٤٥ ينظر : الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية (محمد الولي) : ٣٩٩ .

٤٦ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بن خلكان البرمكي الإربلي) : ٣ / ١٣٦ .

٤٧ ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية (عبد الهادي الشهري) : ٥٣٧ .

٤٨ الميزان في تفسير القرآن : ١١ / ٢٩١ – ٢٩٢ .

٤٩ نفسه : ١٢ / ٨٠ – ٨١ .

٥٠ نفسه : ٢ / ٢٣٠ – ٢٣١ .

٥١ نفسه : ١٨ / ١٦٦ .

٥٢ ينظر : أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء (د . مصطفى سعيد الخن) : ١١٦ .

٥٣ ينظر : أمالي الشريف المرتضى (الشريف المرتضى): ١ / ١٩٠ .

٥٤ ينظر : الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان (علي الألوسي) : ١١٨ .

٥٥ الميزان في تفسير القرآن : ١ / ١١٩ .

٥٦ نفسه : ٣ / ٢٥٩ .

٥٧ ينظر : الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان : ١١٨ .

٥٨ الميزان في تفسير القرآن : ٢ / ١٦٧ – ١٦٨ .

٥٩ نفسه : ١ / ٢٧٣ .

٦٠ نفسه : ١٨ / ٧٠ .

٦١ ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٤٧٣ .

٦٢ ينظر : الحِجاج في تفسير الكشاف (رسالة ماجستير) (يوسف رسول حسين) : ٣٦ .

٦٣ الطائفة الأولى : منعت الاستشهاد بالحديث مطلقاً ، وهم غالبية العلماء من البصريين والكوفيين ، والطائفة الثانية : أجازوا الاستشهاد به مطلقاً ، ويمثل هذا الرأي : ابن خروف ، وابن مالك ، والطائفة الثالثة : أجازوا الاستشهاد بالحديث المنقول بلفظه ، ومنعوا الاستشهاد بما نقل معناه ، ويمثل هذا الرأي الشاطبي ، ينظر : تفسير الكشاف للزمخشري دراسة لغوية (د . لدار غفور حمد أمين) : ٤١ .

٦٤ الميزان في تفسير القرآن : ١ / ١١ – ١٢ .

٦٥ نفسه : ١١ / ٥٩ .

٦٦ ينظر : العمدة في صناعة الشعر ونقده (ابن رشيق القيرواني):١/٩٠ .

٦٧ الميزان في تفسير القرآن : ٥ / ١٣٢، وصدر البيت : (نزلتم منزل الأضياف منا) وهو في المعلقة المشهورة ، ينظر : معلقتان لعمرو بن كلثوم (فؤاد إفرام البستاني) : ١٢ .

٦٨ الميزان في تفسير القرآن : ١٥ / ٢٣٦ ، وصدر البيت (وَما أَدري وَسَوفَ إِخالُ أَدري) والبيت للشاعر : زهير بن أبي سلمى ، ينظر : شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية (محمد حسن شُراب) : ١ / ٧٦ .

٦٩ التعريفات (الشريف الجرجاني) : ٢٥٤ .

٧٠ ينظر : الخطابة الترجمة العربية القديمة : ٣١ .

٧١ الميزان في تفسير القرآن : ٢ / ٣٢٨ .

٧٢ نفسه : ٢ / ٣٢٨ .

٧٣ نفسه : ٢ / ٣٢٨ .

٧٤ نفسه : ٢ / ٣٢٧ .

٧٥ نفسه : ١٦ / ١٠٧ .

المصادر:

- القرآن الكريم .
- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، د. مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١٠، ٢٠٠٦ .
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد ، بيروت- لبنان، ط١،٢٠٠٤ .
- الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية ، محمد الولي ، دار الأمان ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م .
- أصول البحث العلمي ومناهجه ، د . أحمد بدر ، وكالة المطبوعات ، ط٦ ، ١٩٨٢ .
- الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ، د . إدريس مقبول ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١١م .
- أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، للشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي(ت٤٣٩ه)،تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،١٤٣٠ه-٢٠٠٩ .
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كتاب جماعي، بأشراف د. حمادي صمود، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة ، تونس ١٩٩٩ .
- البحث البلاغي في تفسير الميزان، د. حيدر هادي أحمد، دار الصنوبر، ، بغداد، ط١ ، ٢٠٠٩م.
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥ .
- التعريفات، الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت٨١٦ه) تحقيق، د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت- لبنان، ط١،١٩٩٦ .
- تفسير الكشاف دراسة لغوية، د. دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة، عمان- الأردن، ط١، ٢٠٠٧.

• الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجيهها البياني، د. رابع بو معزة، دار مؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠٠٨م .

• الحِجاج بين المنوال والمثال: نظرات في أدب الجاحظ و تفسيرات الطبري ، د .علي الشبعان ، ميسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م .

• الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات، د. علي الشبعان، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٠ .

• الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، د. مؤيد آل صوينت، بغداد- العراق، ٢٠٠٩ .

• الخطابة الترجمة العربية القديمة ، لأرسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد- العراق، ط٢، ١٩٨٦ .

• شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري ، محمد حسن شُراب ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

• الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ت ٣١٥ ه) تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الكويت .

• الطباطبائي ومنهجه في تفسير القرآن ،علي الأوسي،مطبعة سبهر، طهران ، ط٥ ،١٤٠٥هـ.

• العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تأليف، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(٤٥٦ه)، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط٥، ١٤٠١ه-١٩٨١م .

• العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ه) ، تح : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، (د . ط) ، دار ومكتبة الهلال ، (د . ت) .

• قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارت، ترجمة، عمر أوكان، دار رؤية للنشر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١١ .

• القراءة في الخطاب الأصولي (الاستراتيجية والإجراء) ، د . يحيى رمضان ، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧م .

• اللغة والحِجاج ، الدكتور : أبو بكر العزاوي ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٤٢٦ه ، ٢٠٠٦م .
• محاولات في تحليل الخطاب الحِجاجي ، نحو تحليل تداولي للخطاب الأدبي ، صفية أحمد مكناسي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٦م .
• معلقتان لعمرو بن كلثوم ، فؤاد إفرام البستاني ، سلسلة الروائع ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٢م .
• الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : الشيخ أياد باقر سلمان ، قدم له : السيد كمال الحيدري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م .
• النظرية الحِجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، د . محمد طروس ، ط١، الدار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ه ، ٢٠٠٥م .
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت٦٨١ه)، تحقيق، د. إحسان عباس، دار صادر بيروت- لبنان، (دت) .

❖ **الرسائل والبحوث :**

• الحِجاج في تفسير الكشاف ، يوسف رسول حسين ، رسالة ماجستير ، كلية التربية في جامعة المثنى ، ١٤٣٣ه – ٢٠١٢م .
• المنحى التداولي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ت (٦٨٤هـ) ، د ، خديجة كلاتمة ، موقع الأنترنيت :
http://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/view/